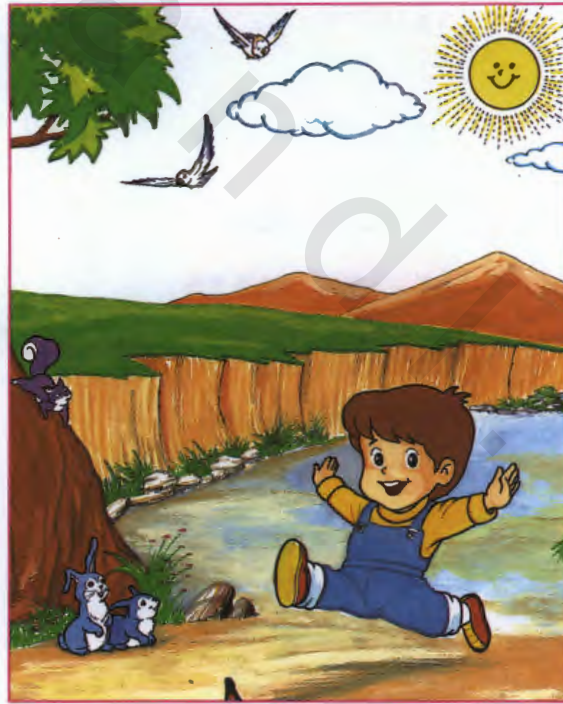


• أجمل القصص • ٧ • أجمل القصص •

بَيْتُ الشَّمْسِ



تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

(ح) مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الصباوي، عمر

بيت الشمس .

٢٤ ص؛ ٢٨ سم؛ (أجل القصص؛ ٧)

ردمك ۹-۱۳۰-۲۰-۹۹۶۰

ردم : ۱۲۸۴-۱۳۱۹

١- قصص الأطفال أ- العنوان ب- السلسلة

10/23337

ديوي ۰۱، ۸۱۳

ردم: ۱۲۸۴-۱۳۱۹

ردمك ۹-۱۳۰-۲۰-۹۹۶۰

رقم الإيداع : ١٥ / ٢٣٣٧

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناسر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ
لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ﴾

(الآية ٣٨ من سورة يس)

صَحَا خَالِدٌ مِنْ نَوْمِهِ فِي اللَّيْلِ ، فَتَحَ شَبَّاكَ حَجَرَتِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى
الخَارِجِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَى حَقُولَ أَبِيهِ الْمَحِيطَةَ بِالْبَيْتِ . كَانَتْ
الدُّنْيَا مُظْلِمَةً ، وَالنُّجُومُ بَعِيدَةً جَدًّا . جَرَى إِلَى جَدَّتِهِ الْجَالِسَةِ عَلَى
سَجَّادَةِ الصَّلَاةِ ، وَسَأَلَهَا : « أَيْنَ الشَّمْسُ يَا جَدَّتِي ؟ ! » .
قَالَتِ الْجَدَّةُ : « ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِهَا لَتَنَامَ !! » .



ونام خالدٌ ...

نام خالدٌ، وحلَمَ أَنَّهُ زَارَ الشَّمْسَ فِي بَيْتِهَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ تُشْبِهُ
جَدَّتَهُ؛ شَعْرُهَا أبيضٌ، ووجْهُهَا يُشْعُّ نورًا. وَأَنَّهَا أَعْطَتْهُ حلوى،
وَحَكَتْ لَهُ حكاياتٍ جميلةً عَنْ إِخْوَتِهَا الصِّغارِ : النجومِ والقمرِ.



صحا خالد مبكراً، وصعد إلى سطح البيت ليرى الشمس وهي تخرج من بيتها. عندما ظهر أول الضوء صحا عُصفوران وزقزقا زقزقة خافتة ضعيفة. وعندما ظهرت الهالة الحمراء خلف الأشجار والحقول صحا عشرة عصافير، وزقزق زقزقة عالية. وعندما ظهرت الشمس قرصاً مستديراً بين الأشجار صحت كل العصافير تزقزق وتطير سعيدة بطلوع الشمس. كان خالد يتمنى لو يطير مثلها ليرى الشمس وهي خارجة من باب بيتها.

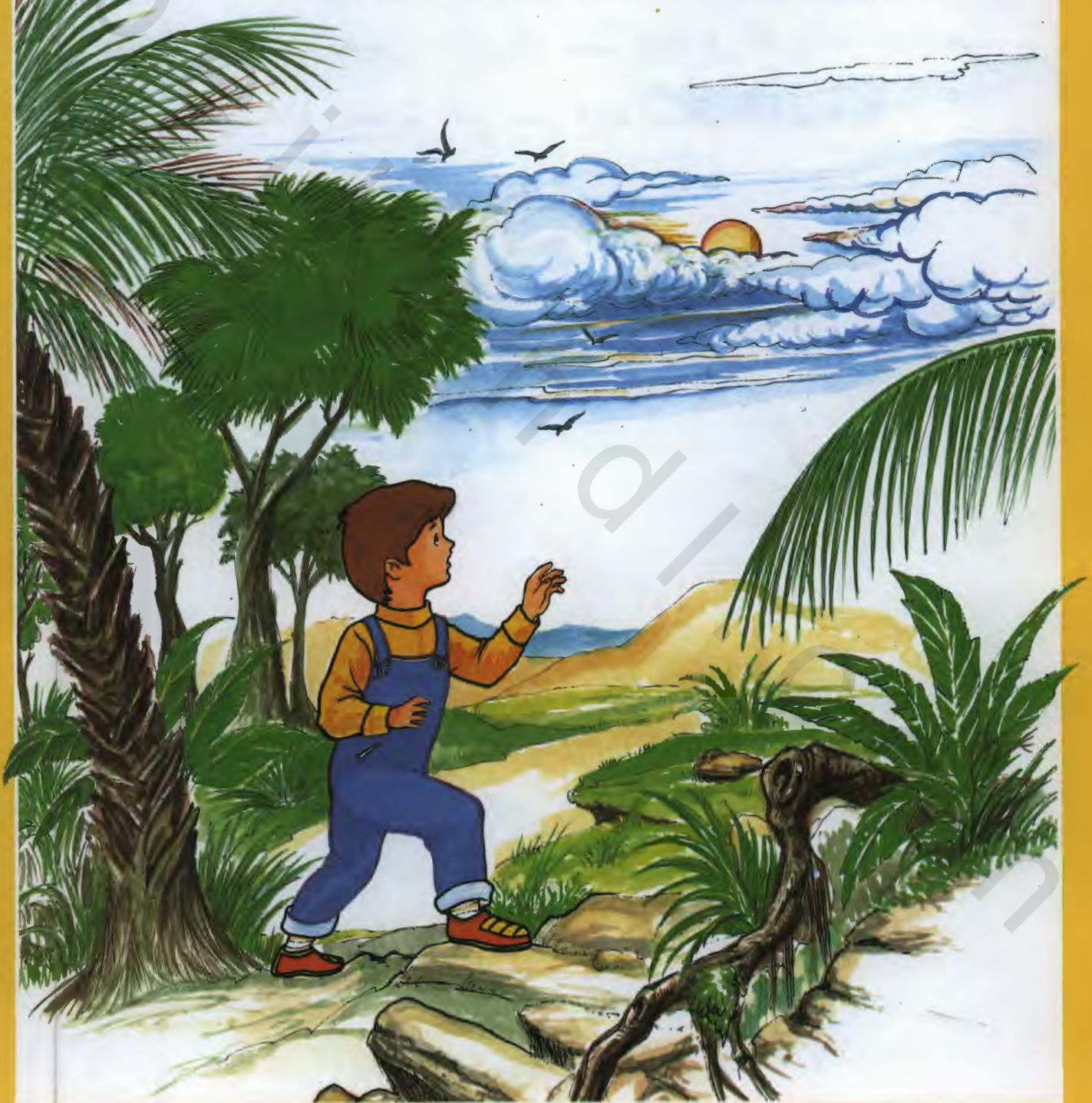


ومضى الوقت..

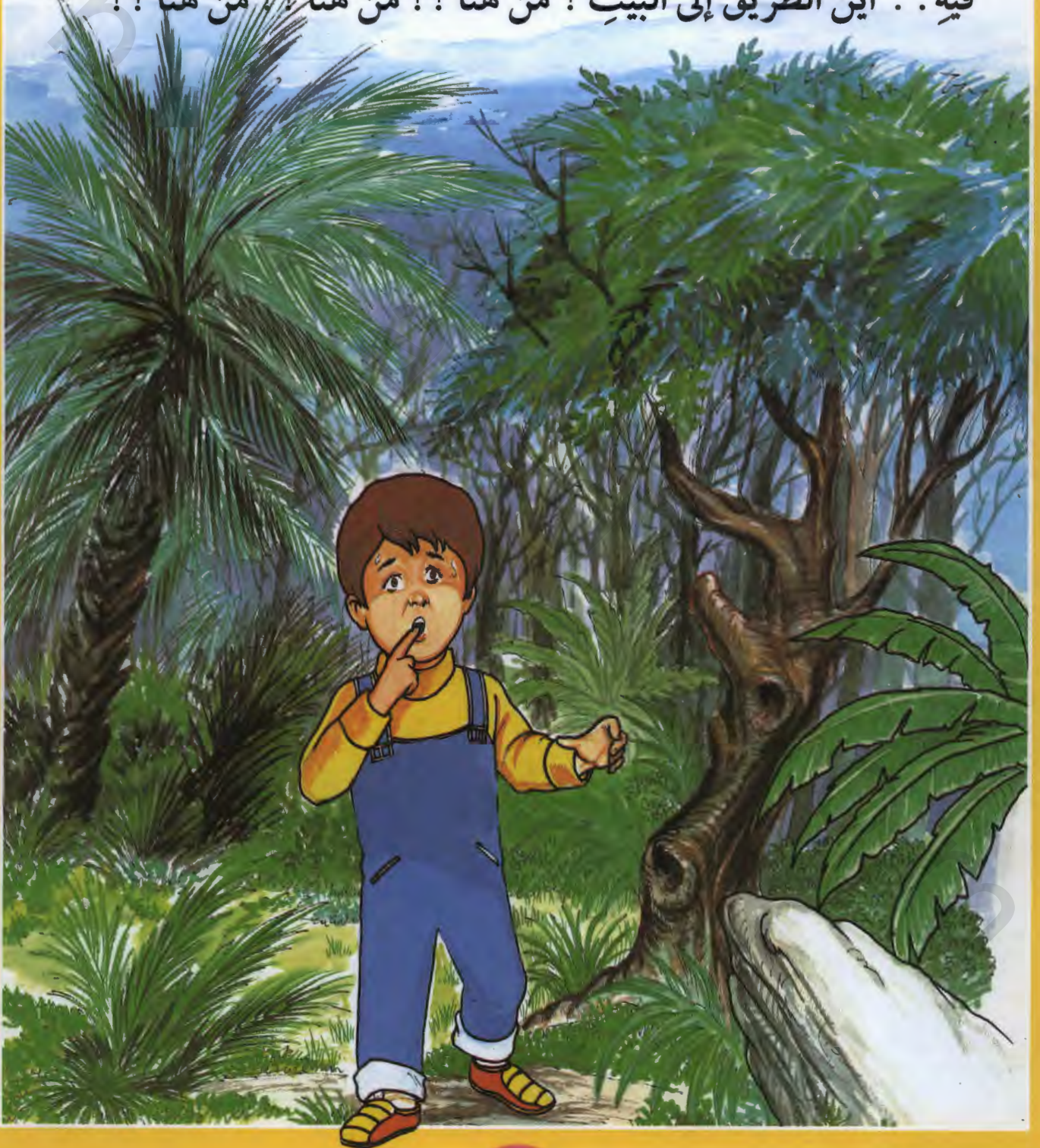
أَذَنَ الْمُؤَذِّنُ لصلَاةِ العَصْرِ، ومَالَتِ الشَّمْسُ نَاحِيَةَ الغُرُوبِ. خَرَجَ خَالِدٌ مِنَ البَيْتِ دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ. جَرَى خَالِدٌ بَيْنَ الحَقُولِ بِاتِّجَاهِ الشَّمْسِ، يَقْفِزُ فَوْقَ القَنَوَاتِ، وَيَمُرُّ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ، يَجْرِي وَعَيْنَاهُ لَا تَتَحَوَّلَانِ عَنِ الشَّمْسِ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَى أَنَّهُ ابْتَعَدَ كَثِيرًا عَنِ البَيْتِ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ فِيهَا لِيَعْرِفَ كَيْفَ يَعُودُ.



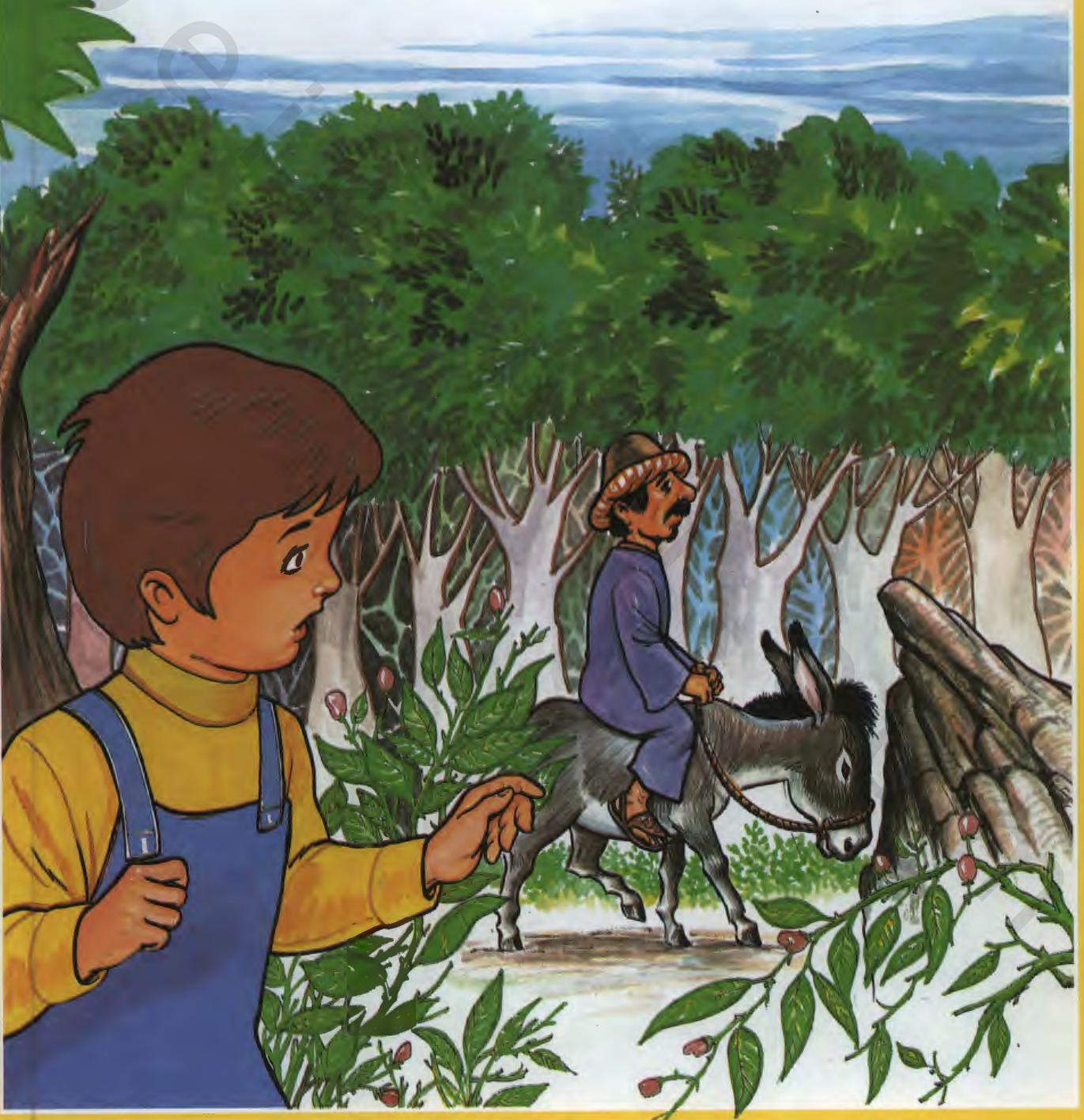
ظَلَّ خَالِدٌ يَجْرِي وَيَجْرِي وَرَاءَ الشَّمْسِ . . وَكَلَّمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا مَالَتْ
أَكْثَرَ نَاحِيَةِ الْمَغِيبِ . . ظَلَّ يَجْرِي وَيَجْرِي ، وَظَلَّتِ الشَّمْسُ تَنْزُلُ
وَتَنْزُلُ ، حَتَّى صَارَتْ قَرَصًا أَحْمَرَ يَسْقُطُ خَلْفَ الْأَشْجَارِ الْبَعِيدَةِ ،
وَبَدَأَ الظَّلَامُ يَدْخُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَزَقَزَقَةُ الْعَصَافِيرِ تَحْبُو شَيْئًا فَشَيْئًا .



تَلَفَّتْ خَالِدٌ حَوْلَهُ فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ هُوَ. لَقَدْ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا وَأَمْسَى
الْبَيْتُ بَعِيدًا. شَعَرَ خَالِدٌ بِالْخَوْفِ، وَسَمِعَ نَبَاحَ الْكَلَابِ فَازْدَادَ
خَوْفَهُ. . يريدُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْبَيْتِ لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْإِتْجَاهَ الَّذِي يَجْرِي
فِيهِ. . أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى الْبَيْتِ؟ مِنْ هُنَا؟! مِنْ هُنَا؟! مِنْ هُنَا؟!



وقف خالدٌ حائرًا . . إنه يسمعُ دقاتِ قلبه ، ولكنه بعدَ لحظةٍ أدركَ
أنه يسمعُ صوتًا آخرَ . . نعم . إنه صوتُ آخرِ آتٍ من بعيدٍ على هذا
الطريقِ المظلمِ . أنصتَ خالدٌ للصوتِ . . إنه وقعُ أقدامِ حمارٍ .
ها هو آتٍ فوقه رجلٌ . . لا بُدَّ أنه رجلٌ طيبٌ من قريتنا .

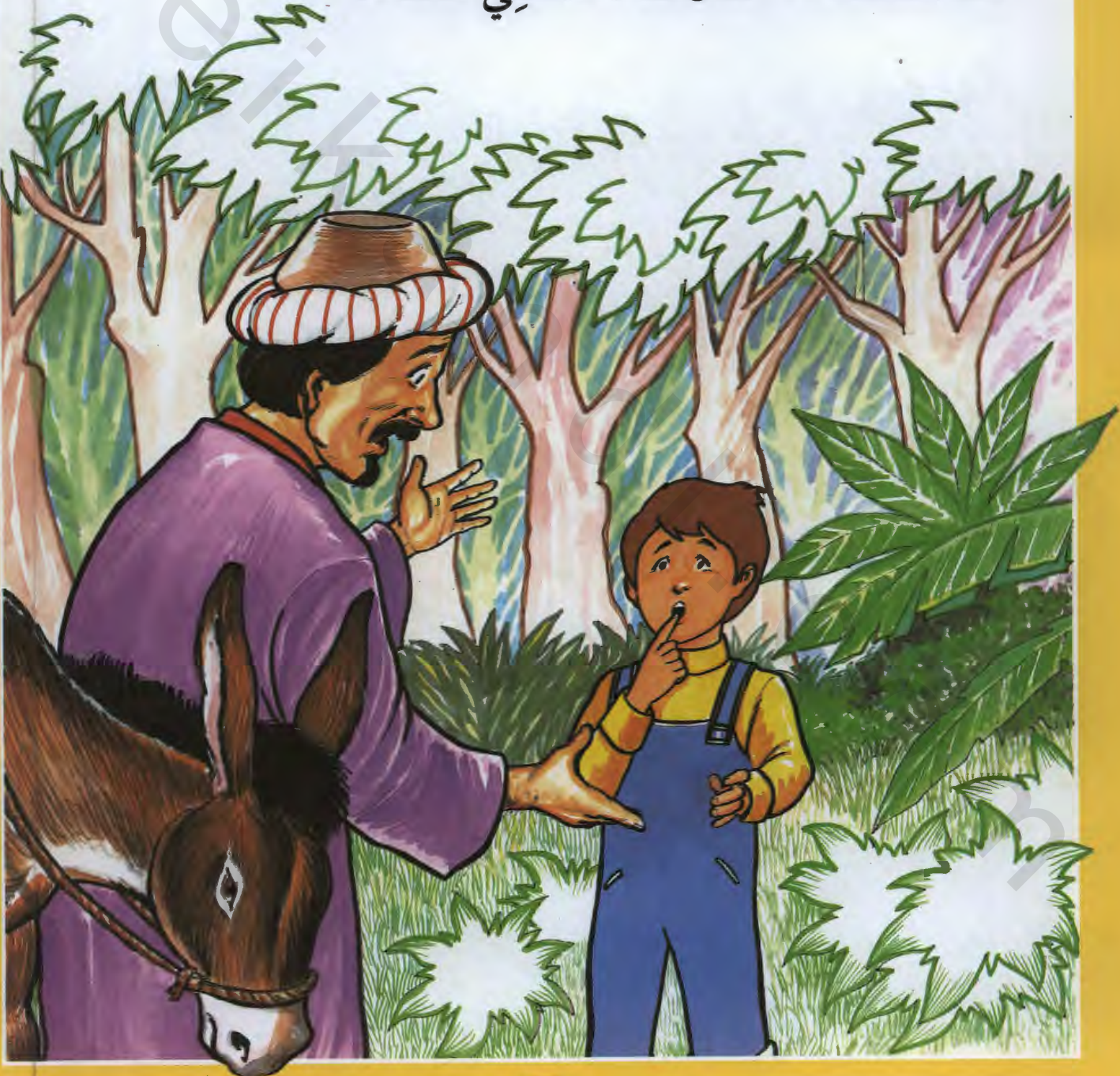


فَرَحَ خَالِدٌ، وَزَالَ عَنْهُ خَوْفُهُ، وَقَفَزَ إِلَى الطَّرِيقِ مُتَّجِهَاً إِلَى الرَّجُلِ
الَّذِي يَرْكَبُ الْحِمَارَ مُنَادِيًا : « يَا عَم . . يَا عَم ». أَوْقَفَ الرَّجُلُ
حِمَارَهُ، وَنَظَرَ إِلَى خَالِدٍ قَائِلًا : « مَاذَا تَرِيدُ يَا وَلَدِي ؟ ! » .
قَالَ خَالِدٌ : « أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِنَا، وَلَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ !! » .



اندهش الرجل ونزل عن حمّاره، وانحنى على خالدٍ قائلاً :
« لا تعرفُ؟! كيفَ لا تعرفُ؟ وكيفَ جئتَ إلى هنا؟! » .

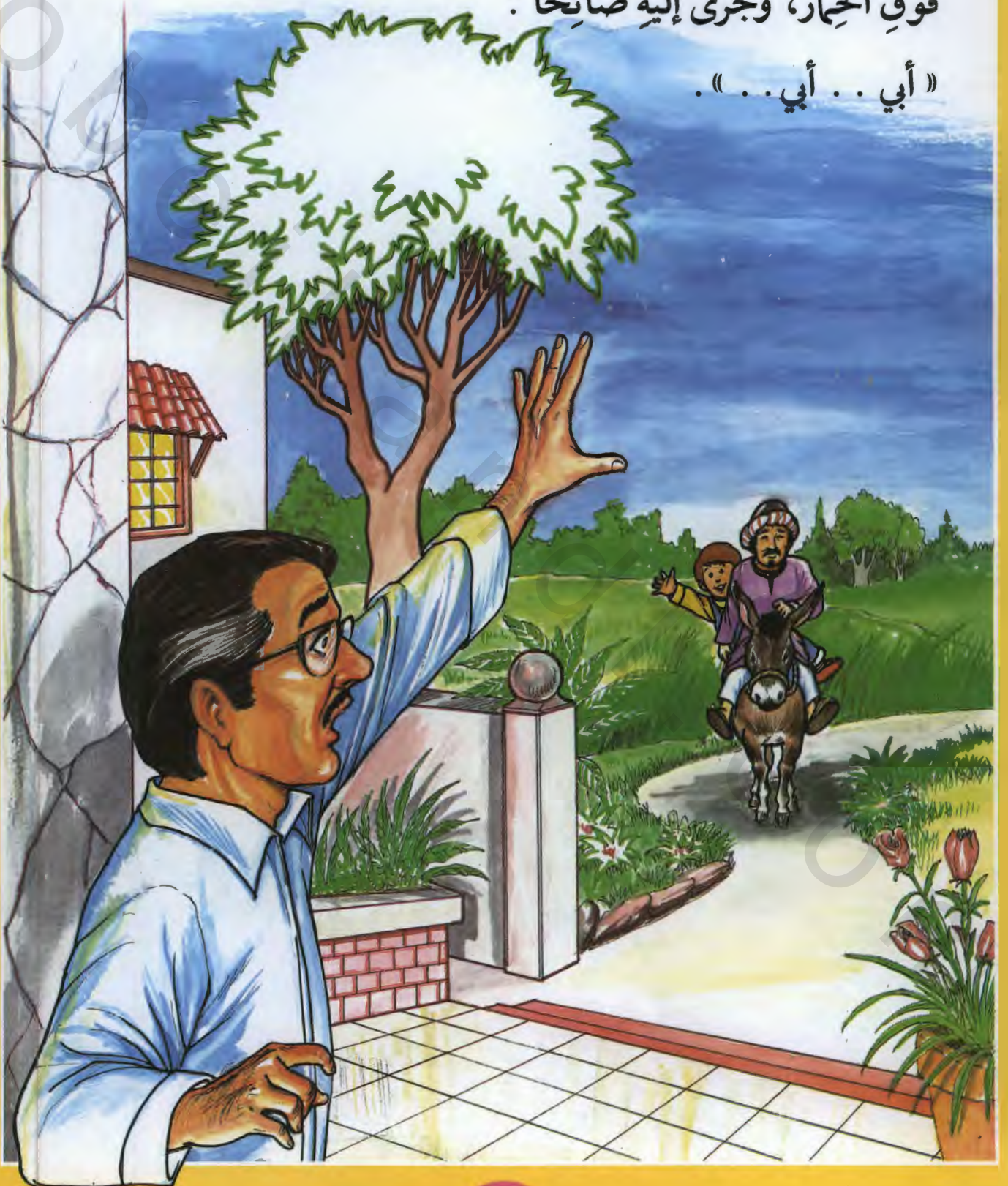
ارتبك خالدٌ ارتباكاً شديداً وشعرَ بالخجلِ من موقفه . وأحسَّ
الرجلُ بارتباكٍ خالدٍ فربّتَ على كتفه بخنانٍ وقال :
« ما اسمُك؟ » . فقالَ له : « اسمي خالدٌ » .



وسأله الرجل عن اسم أبيه واسم جدّه، ثم ابتسم لخالد، وقال له: «أنا أعرف بيتكم وأعرف أباك وجدك. تعال اركب خلفي لأوصلك إلى هناك».



عندما وصل خالد والرجل الطيب إلى البيت كان والد خالد
خارجاً من باب البيت ليبحث عنه. فلما رأى خالد أباه قفز من
فوق الحمار، وجرى إليه صائحاً :
« أبي .. أبي .. »



عائِقَ الوالدُ خالداً وسألهُ بلهفةٍ : « أينَ كنتَ يا خالدُ ؟ » ،
ثمَّ تنبَّهَ لوجودِ الرجلِ ، فسَلَّمَ عليه ، وشكرهُ ، ثم قالَ لهُ :
« أينَ كانَ ؟ » . قالَ الرجلُ مبتسماً : « كانَ عِنْدَ الأرضِ
الغربيةِ » . قالَ الأبُّ مُندهشاً : « الأرضِ الغربيةِ ؟ ! إنَّها بعيدةٌ جدًّا .
كيفَ وصلَ إلى هناكَ ؟ كيفَ حدثَ هذا ؟ » . ردَّ الرجلُ مبتسماً :
« كانَ يجري وراءَ الشمسِ يريدُ أن
يزورها في بيتِها !! » .



نظر الأب إلى خالدٍ مُنْدهِشًا وقالَ : « تَزورُ الشمسَ في بيتها ؟ !
من قالَ لكَ ذلكَ ؟ » .

نظرَ خالدٌ إلى والدِهِ خائفًا وقالَ :
« جدَّتِي قالتُ لي ذلكَ ، وقالتُ إنّ
بيتَ الشمسِ بعيدٌ بعيدٌ ، لا نستطيعُ
أن نَصِلَ إليه أبدًا » . قالَ الوالدُ :
« ولماذا لم تسمعْ كلامَها ؟ » .



استجمع خالدُ شجاعته، وقال :
« لقد أخطأتُ يا أبي .. أنا آسفٌ ..
سامحني ». وجرتِ الدُّموعُ من عيني
خالدٍ. حمَل الأبُّ خالدًا بينَ ذراعيه
وعانقه، واقتربَ الرجلُ منها وربَّتَ
على كَتِفِ الأبِّ قائلاً : « لا عليكِ
يا أبا خالدٍ فقد عَرَفَ خطأه، وَلَنْ
يَفْعَلَ ذلكَ مرَّةً ثانيةً » .



ثُمَّ مَالَ الرَّجُلُ عَلَى خَالِدٍ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ لَهُ : « كُنْتُ مِثْلَكَ
يَا خَالِدُ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَزُورَ بَيْتَ الشَّمْسِ، وَلَكِنِّي عَرَفْتُ أَنِّي
لَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَصَلَ إِلَيْهِ أَبَدًا ». وَمَضَى الرَّجُلُ، فَرَكِبَ حِمَارَهُ،
وَلَوَّحَ لَخَالِدٍ بِيَدِهِ مَحْيَاً، فَرَفَعَ خَالِدٌ رَأْسَهُ عَنْ صَدْرِ أَبِيهِ، وَلَوَّحَ
لِلرَّجُلِ بِيَدِهِ الصَّغِيرَةِ مَحْيَاً، ثُمَّ عَادَ بِرَأْسِهِ إِلَى صَدْرِ أَبِيهِ وَنَامَ.



ولما صَحَا خالِدٌ في الصِّباحِ وَجَدَ نَفْسَهُ في حُضْنِ أَبِيهِ . حَمَلَهُ الْأَبُ
بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ ، وَدَخَلَ بِهِ حُجْرَةَ الْمَكْتَبِ ، وَأَجْلَسَهُ بِجِوَارِهِ ، وَقَالَ لَهُ :
«اسْمَعْ يَا خَالِدُ . هَلْ تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ أَيْنَ بَيْتُ الشَّمْسِ ؟» . قَالَ
خَالِدٌ : «نَعَمْ يَا أَبِي» .

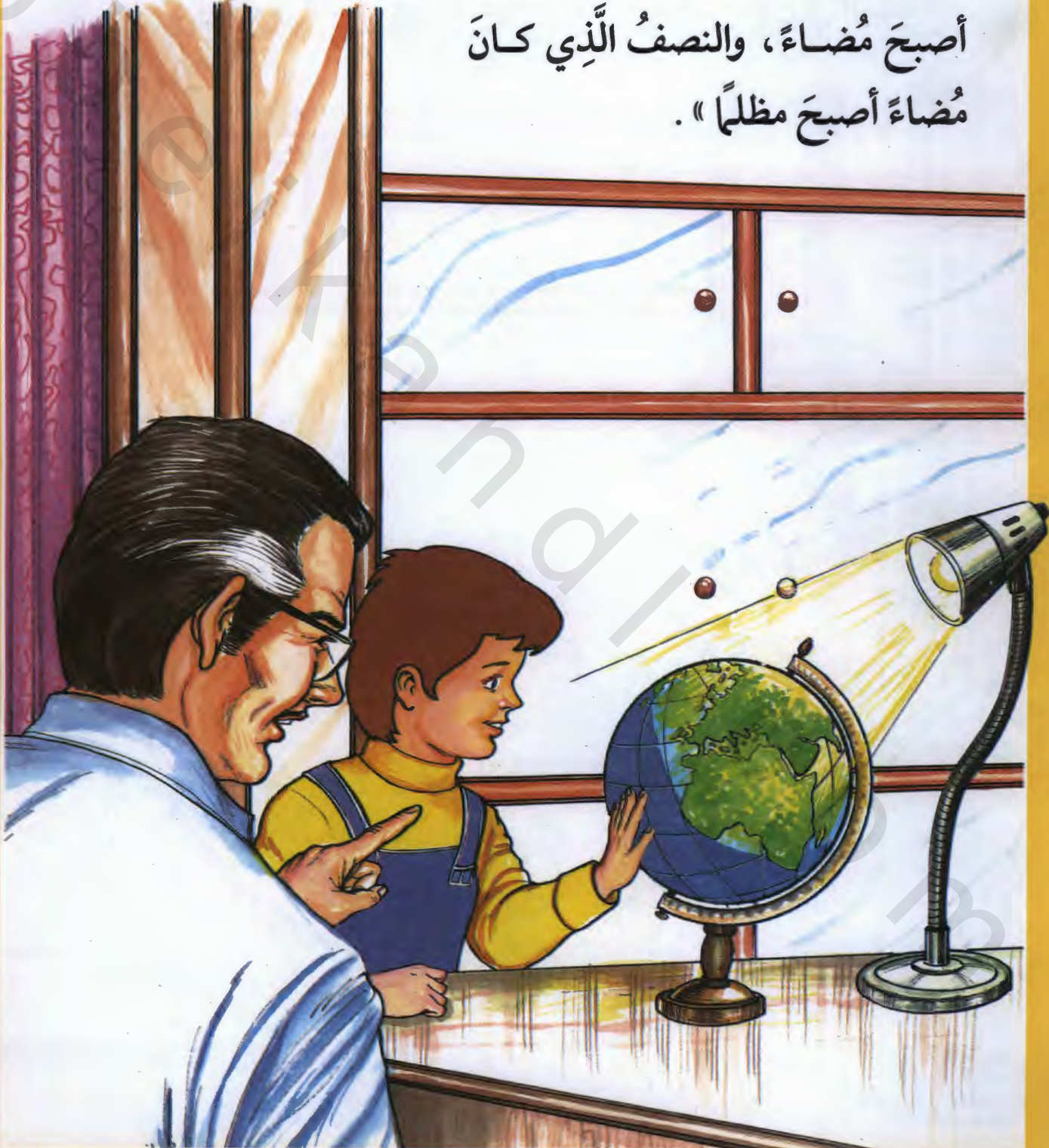


أحضَرَ الأبُ نموذجًا للكُرة الأرضية، وقال : «انظري يا خالد..
هذه هي الأرض التي نعيشُ عليها. طبعًا الأرضُ التي نعيشُ عليها
كبيرةٌ جدًا، ولكنها كرةٌ مثلُ هذه. أمّا الشمسُ فمثلُ هذا المصباح
الذي فوق المكتبِ، إنها نجمٌ كبيرٌ جدًا جدًا. نصفُ الأرضِ
المُواجهُ للشمسِ مُضيءٌ. انظري إلى نصفِها الآخرِ. كيف تراه؟



قال خالدٌ : « النصفُ الآخرُ مُظلمٌ يا أبي » .

قال الأبُّ : « وإذا دارتِ الكرةُ الأرضيةُ نصفَ دورةٍ هَكَذَا ،
ماذا سيحدثُ ؟ » . قال خالدٌ : « النصفُ الذي كانَ مظلمًا
أصبحَ مُضاءً ، والنصفُ الَّذي كانَ
مُضاءً أصبحَ مظلمًا » .

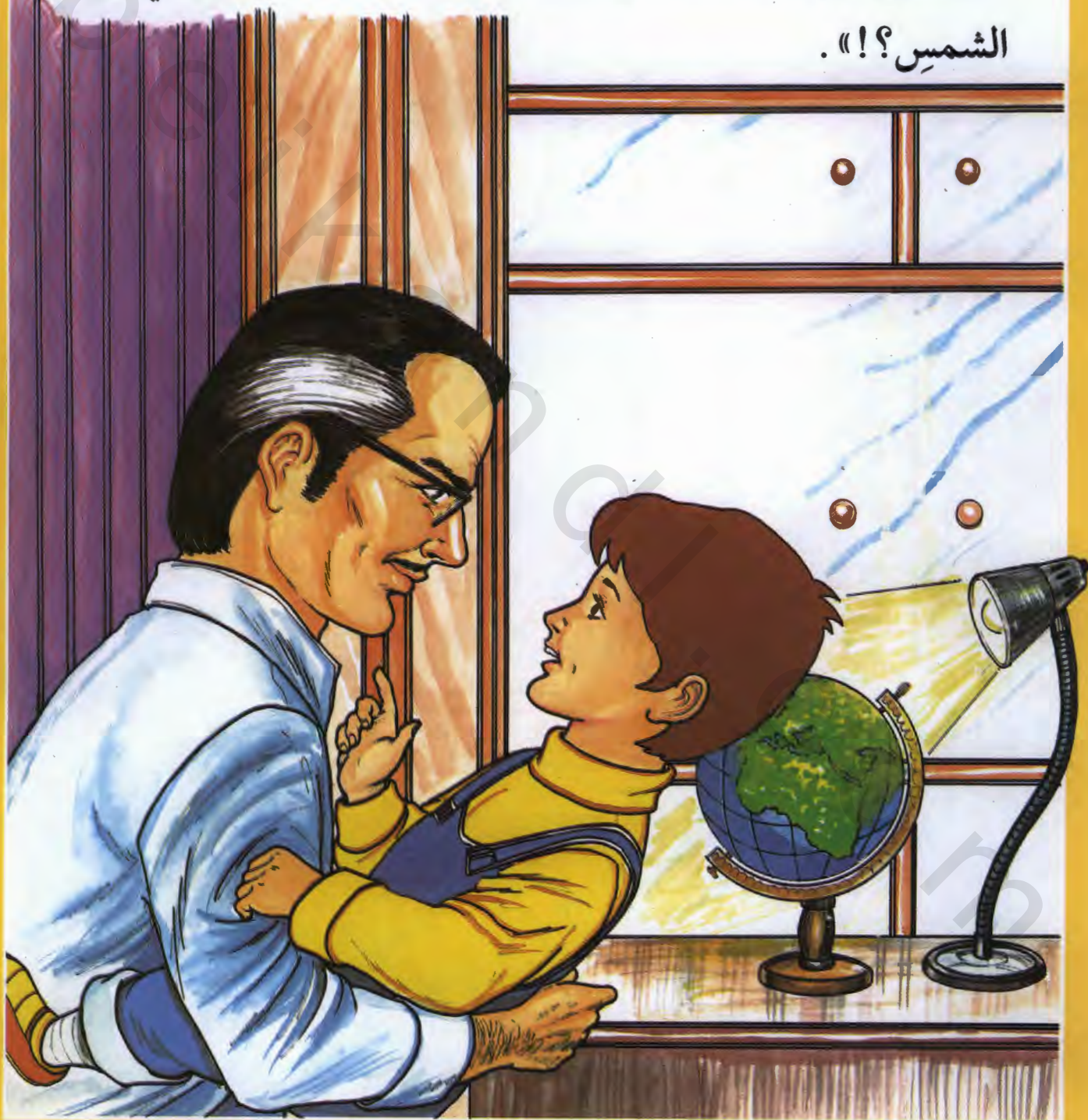


قال الأب : « هذا ما يحدث . الناس جميعًا يعيشون على هذه الأرض ، يكون بعضهم على نصفها المظلم ، وبعضهم على نصفها المضاء ، وكل يوم تدور الأرض أمام الشمس ، فيأتي النهار في نصف الأرض ، ويكون الليل في نصفها الآخر . ونحن الآن في الصباح . معنى ذلك . . . » .



قفز خالدٌ صائحًا : « معنى ذلك أننا الآن في مُواجهةِ الشَّمسِ ،
ولذلك عندنا نهارٌ، أما الناسُ الذين يعيشون في النصفِ الآخرِ
فَعندهم ليلٌ » .

عانقَ الأبُّ خالدًا ، وقالَ ضاحكًا : « ما رأيكَ في بَيْتِ
الشمسِ ؟ ! » .



قال خالدٌ : « فَهْمْتُ .. فَهْمْتُ .. » ثمَّ قفزَ في الهواءِ سعيدًا ،
وخرجَ يجري . قال الأبُّ : « إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا خالدُ ؟ » .
قال خالدٌ : « سأذهبُ إلى جدِّي ، لأُشرَحَ لها ؛ فهي لا زالت تَظُنُّ
أنَّ الشمسَ لها بيتٌ مثلنا » .

